The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 5:1–9	إنجيل يوحنَّا 5: 1–9
wt_us03_0241_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 127
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قالَ يَسوع في إنْجيلِ مَرْقُس 9: 23: **''إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ''**. وكَثيرًا مَا نَقْرَأُ في الأناجيلِ أنَّ يَسوعَ قالَ لِهَذا الشَّخْصِ أوْ ذاكَ: ''إيمانُكَ قَدْ شَفاكَ!''

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هَلْ صَلَّيْتَ يَوْمًا لأجْلِ شَيءٍ مَا وَبَدا لَكَ أنَّهُ مَا مِن اسْتِجابَةٍ لِصَلاتِك؟ فَرُبَّما كُنْتَ تَرْجو أنْ يَعْمَلَ اللهُ على سَدِّ حَاجَةٍ مَا، أوْ على تَغْييرِ شَخْصٍ مَا. لَكِنْ هَلْ فَكَّرْتَ في احْتِمالِ أنْ يَكونَ هُناكَ سَبَبٌ آخَرُ لِعَدَمِ اسْتِجابَةِ اللهِ لِصَلاتِكَ بالطَّريقَةِ التي تُريدُها أنْتَ؟ فَمَثَلًا، هَلْ خَطَرَ بِبالِكَ أنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَعْمَلُ مِنْ خِلالِ إيمانِنا على جَعْلِ كُلَّ الأشياءِ تَعْمَلُ مَعًا للخَيْرِ لِلَّذينَ يُحِبُّونَ الله؟ لِذَلِكَ، قَدْ يَكونُ السَّبَبُ في عَدَمِ حُصولِكَ على طِلْبَتِكَ هُوَ ضَعْفُ إيمانِكَ. وَفي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَيُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' دِراسَتَهُ لإنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على مَوْضوعِ الإيمان.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كانَ الرَّسولُ يُوحَنَّا قَدْ دَوَّنَ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ إنْجيلِهِ بَعْضَ الأُمورِ المُخْتَصَّةِ بِخِدْمَةِ السيِّدِ المَسيحِ في الجَليلِ. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ في ''قَانا الجَليلِ'' عِنْدَما جاءَ إليهِ خادِمُ المَلِكِ وَقالَ لَهُ إنَّ ابْنَهُ مُوْشِكٌ على المَوْتِ. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ كَلِمَةً فَعَمِلَ رُوْحُ اللهِ عَلى شِفاءِ ابْنِ خَادِمِ المَلِكِ الذي كانَ يَبْعُدُ عَنْ ذَلِكَ المَكانِ نَحْوَ ثَلاثينَ كيلومِتْرًا.

بَعْدَ ذَلِكَ، أيْ بَعْدَ خِدْمَتِهِ في ''قَانا الجَليلِ''، وَبَعْدَ شِفاءِ ابْنِ خَادِمِ المَلِك، نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 5: 1 8:

وَبَعْدَ هذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوِقَةٍ. فِي هذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. هذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ».

يُقَدِّمُ لَنا البَشيرُ يُوحَنَّا هُنا مَشْهَدًا صَغيرًا آخَرَ مِنْ خِدْمَةِ الربِّ يَسوع. فَنَحْنُ نَجِدُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا صُوَرًا مُنْتَقاةً. فَهُوَ يُدَوِّنُ لَنا في الأصْحاحِ العِشْرين مِنْ إنْجيلِهِ الكَلِماتِ التَّالِيَة: ''**وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**''. لِذَلِكَ، عِنْدَما تَقْرَأُ هَذِهِ البِشَارَةَ، تَذَكَّرْ أنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا قَدِ اخْتارَ أُمورًا مُعَيَّنَةً مِنْ حَياةِ يَسوعَ وَخِدْمَتِهِ لِكَيْ يُبَيِّنَ لَكَ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيَّا ابْنُ اللهِ الحَيِّ، وَلِكَيْ يُؤَكِّدَ لَكَ أنَّكَ إنْ آمَنْتَ بِهِ فَستَكونُ لَكَ حَياةٌ باسْمِهِ.

وَفي نِهايَةِ إنجيلِ يُوحَنَّا، يَقولُ البَشيرُ يُوحَنَّا: ''**وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ**''. وَهَذا وَاضِحٌ كُلَّ الوُضوحِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ مِنْ خِلالِ الكُتُبِ التي لا حَصْرَ لَها عَنِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَعَنْ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ هَذِهِ الكُتُبَ الكَثيرَةَ جِدًّا لَمْ تَقُلْ كُلَّ مَا يَنْبَغي قَوْلُهُ عَنِ السيِّدِ المَسيح.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كَانَ يَرْقُدُ حَوْلَ بِرْكَةِ ''بَيْتِ حِسْدا'' جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ المَرْضَى مِنْ عُمْيَانٍ وَعُرْجٍ وَمَشْلُولِينَ، يَنْتَظِرُونَ أنْ تَتَحَرَّكَ مِيَاهُ البِرْكَةِ. فَكَانَ الَّذِي يَنْزِلُ أوَّلًا يُشْفَى أيًّا كَانَ مَرَضُهُ. لِذَلِكَ، كَانَ جَميعُ المَرْضى أيًّا كَانَ مَرَضُهُمْ يَرْقُدونَ حَوْلَ البِرْكَةِ بانْتِظارِ تَحَرُّكِ المِياه. وَلَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ تَتَخَيَّلَ مَنْظَرَ كُلَّ هَؤلاءِ الأشخاصِ المَرْضى الذينَ يَرْقُدونَ هُناكَ عَلى أمَلِ الشِّفاء. لَكِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كانَ بِلا حَوْلٍ وَلا قُوَّةٍ لأنَّهُ كَانَ مَشْلولًا وَلا يَسْتَطيعُ الحِراك. فَقَدْ كَانَ هُناكَ سِباقٌ بَيْنَ المَرْضى لأنَّ الذي يَنْزِلُ إلى البِرْكَةِ أوَّلًا هُوَ الذي يُشْفى.

وَلَعَلَّكَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَتَساءَلُ عَنْ سَبَبِ شِفاءِ أوَّلِ شَخْصٍ يَنْزِلُ إلى البِرْكَةِ. وَمَعَ أنَّ إنْجيلَ يُوحَنَّا لا يَذْكُرُ سَبَبَ ذَلِكَ، فَإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّ الإيمانَ يُنْشِئُ قُوَّةً عَظيمَة. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَرْقُس 9: 23 لِوالِدِ الغُلامِ الذي كَانَ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ: **''إنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ''**. وَكَثيرًا مَا نَقْرَأُ في الأناجيلِ أنَّ يَسوعَ قالَ لِهَذا الشَّخْصِ أوْ ذاكَ: **''إيمانُكَ قَدْ شَفاكَ!''** وَهَذا يَعني أنَّ الإيمانَ هُوَ الذي يَجْعَلُ عَمَلَ اللهِ عَامِلًا وَفاعِلًا في حَياتِنا.

فالإنْسانُ يَحْتاجُ إلى نُقْطَةِ ارْتِكازٍ لِتَفْعيلِ إيمانِهِ. فَفي كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ، يَكونُ إيمانُنا خَامِدًا (أيْ: غَيْرَ عَامِلٍ). والإيمانُ الخامِدُ لا يَفْعَلُ شَيْئًا. فَقَدْ تَقولُ إنَّكَ تُؤمِنُ بأنَّ اللهَ هُوَ الذي خَلَقَ العالَمَ، وبأنَّهُ يَسْتَطِعُ أنْ يَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ وَكُلَّ شَيْء. وَقَدْ تُؤمِنُ أيْضًا بأنَّ اللهَ قادِرٌ على إقامَةِ رَجُلٍ مَشْلولٍ.

لَكِنَّ إيمانَكَ قَدْ يَكونُ هَامِدًا وَغَيْرَ فَاعِلٍ بِمَعْنى أنَّكَ قَدْ تُؤمنُ بأنَّ اللهَ قادِرٌ على كُلِّ شَيْءٍ؛ لَكِنَّكَ لا تُؤمِنُ مَثَلًا بأنَّهُ سَيَشْفيكَ مِنْ مَرَضِكَ. وَهَذا هُوَ الفَرْقُ بينَ الإيمانِ العَامِلِ وَالإيمانِ الخَامِلِ. فالإيمانُ الخامِلُ يَكْتَفي بالإيمانِ بأنَّ اللهَ قادِرٌ على كُلِّ شَيْءٍ. أمَّا الإيمانُ العامِلُ فَيَتَخَطَّى ذَلِكَ الحَاجِزَ لأنَّهُ يُدْرِكُ بأنَّ اللهَ قادِرٌ وَبأنَّهُ سَيَفْعَلُ أيْضًا. وَفي كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ فإنَّنا نَحْتاجُ إلى مَوْضِعٍ، أوْ نُقْطَةِ ارْتِكازٍ، أوِ اخْتِبارٍ مَا لِنَقْلِ إيمانِنا مِنْ حَالَةِ الخُمولِ إلى حَالَةِ الفاعِلِيَّة (أيْ إلى حَالَةِ الإيمانِ بأنَّ اللهَ سَيَفْعَلُ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَظُنُّ أوْ نَفْتَكِر).

وَبالنِّسْبَةِ إلى هَؤلاءِ المَرْضى الذينَ كَانُوا يَرْقُدونَ حَوْلَ بِرْكَةِ بَيْتِ حِسْدا، كانَتْ نُقْطَةُ الارْتِكازِ هَذِهِ هِيَ تَتَلَخَّصُ في أنَّهُ مَنْ نَزَلَ أوَّلاً بَعْدَ تَحَرُّكِ المَاءِ يَبْرَأُ مِنْ أيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. ولأنَّهُمْ آمَنوا بِذَلِكَ بِكُلِّ قُلوبِهِمْ، كانَ الشَّخْصُ الذي يَنْزِلُ أوَّلًا بَعْدَ تَحْريكِ المَاءِ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ في الحَالِ لأنَّهُ آمَنَ بأنَّ اللهَ سَيَشْفيه. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ إيمانَهُ العَامِلَ باللهِ الحَيِّ هُوَ الذي أفْضى إلى شِفائِهِ.

وَهَذا شَبيهٌ جِدًّا بِالمَرأةِ النَّازِفَةِ التي قالَتْ في قَلْبِها: **"إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ"**. فَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ هِيَ نُقْطَةُ الارْتِكازِ التي اسْتَخْدَمَتْها لِتَفْعيلِ إيمانِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ شَقَّتْ طَريقَها بينَ الجُموعِ إلى أنِ اقْتَرَبَتْ بالقَدْرِ الكافي مِنْ يَسوعَ وَلَمَسَتْ ثَوْبَهُ. وَفي اللَّحْظَةِ التي لَمَسَتْهُ فيها، كَانَ إيمانُها قَدْ صَارَ فاعِلًا بِحَقٍّ؛ فاسْتَجابَ اللهُ القَديرُ لِهَذا الإيمانِ وَشَفاها.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، قَدْ يَكونُ إيمانُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، بَرَكَةً أوْ عائِقًا. والأمْرُ بِرُمَّتِهِ يَتَعَلَّقُ بِما تُؤمِنُ بِهِ. فَإذا كُنْتَ تُؤمِنُ بأنَّ اللهَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مَا، أوْ أنَّهُ لَنْ يَفْعَلَهُ، فَلَنْ يَفْعَلَ اللهُ ذَلِك. أمَّا إذا آمَنْتَ بأنَّ اللهَ قادِرٌ وَبأنَّهُ سَيَفْعَلُ هَذا الأمْرَ أوْ ذاكَ، فَغالِبًا مَا يُكْرِمُ اللهُ إيمانَكَ. فَما تُؤمِنُ بِهِ يَصيرُ حَقيقَةً في حَياتِكَ في أغْلَبِ الأوقات.

وَمِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ لا يَأتونَ إلى اللهِ لأنَّهُمْ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ في حَالٍ يُرْثى لَها، وَأنَّ اللهَ لا يُمْكِنُ أنْ يَغْفِرَ لأشْخاصٍ مِثْلُهُم. لَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا. فَقَدْ يَكونُ هَؤلاءِ عَبيدًا لِعاداتٍ سَيِّئَةٍ لا يَسْتَطيعونَ كَسْرَها وَالتَّحَرُّرَ مِنْها. لَكِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أنَّهُ مَا لَمْ يَتَخَلَّصُوا مِنْها أوَّلًا، لا يُمْكِنُهُمْ أنْ يَنالُوا الخَلاصَ بيسوعَ المَسيح. لَكِنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيح. فَإنْ كَانُوا عَبيدًا لِتِلْكَ العَاداتِ السيِّئَةِ، فَإنَّ الإيمانَ بيسوعَ المَسيح سَيَعْمَلُ على تَحْريرِهِمْ مِنْ تِلْكَ العاداتِ لأنَّ رُوْحَ اللهِ الذي سَيَسْكُنُ فيهِمْ عِنْدَما يُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيح هُوَ الذي سَيَمْنَحُهُمُ القُوَّةَ لِمواجَهَةِ التَّجْرِبَةِ وَلِكَسْرِ كُلِّ قَيْدٍ في حَياتِهِم. أجَلْ يا صَديقي! فَإذا كُنْتَ تُحْجِمُ عَنِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ بِسَبَبِ عَادَةٍ سَيِّئَةٍ لا تَسْتَطيعُ الفَكاكَ مِنْها، أوْ بِسَبَبِ قَيْدٍ مَا في حَياتِكَ، فَلا تَجْعَلْ هَذا عَائِقًا أمامَ إيمانِكَ، بَلْ تَعالَ إلى الربِّ يَسوعَ وَاسْمَحْ لَهُ بِتَوَلِّي الأمْرِ بِطَريقَتِهِ. فَرُوحُ اللهِ الذي سَيَسْكُنُ فيكَ لَحْظَةَ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح قَادِرٌ على فِعْلِ مَا أنْتَ عَاجِزٌ عَنْ فِعْلِه!

وَفي كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ، قَدْ يَدْفَعُنا سَعْيُنا لأنْ نَكونَ أبْرارًا أمامَ اللهِ إلى مُحاوَلَةِ تَغْييرِ أنْفُسِنا مِنَ الخَارِجِ قَبْلَ أنْ نَبْدَأَ بالدَّاخِل. وَهَذا مَشْروعٌ صَعْبٌ جِدًّا، إنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحيلًا. فَرُوْحُ اللهِ يَعْمَلُ مِنَ الدَّاخِلِ إلى الخَارِج. وَهُوَ يَعْمَلُ على تَغْييرِ الأشياءِ التي تَنْعَكِسُ على شَخْصِيَّتِكَ الخارِجِيَّة. لِذَلِكَ، فَإنَّ مَا نُؤمِنُ بِهِ يَصيرُ وَاقِعًا في حَياتِنا. وَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نَجِدَ نُقْطَةَ ارْتِكازٍ نَنْطَلِقُ مِنْها لِتَفْعيلِ إيمانِنا باللهِ الحَيِّ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 5: 14 و 15: **"أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ"**.

فَعِنْدَما تَدْعو شُيوخَ الكَنيسَةِ لِكَيْ يُصَلُّوا عَلَيْكَ وَيَدْهَنوكَ بِزَيْتٍ باسْمِ الربِّ، فَإنَّكَ تَسْتَخْدِمُ نُقْطَةَ الارْتِكازِ هَذِهِ لإطْلاقِ العِنانِ لإيمانِكَ لا سِيَّما عِنْدَما تَقولُ: ''أنا على يَقينٍ بأنَّهُ حَالَ مَجيءِ الشُّيوخِ، وَمَسْحي بالزَّيْتِ، والصَّلاةِ عَليَّ باسْمِ الربِّ، سَأنالُ الشِّفاءَ باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ!''. وَعِنْدَما تَسْمَعُ جَرَسَ البابِ، فإنَّكَ تَقولُ بِشَوْقٍ وَرَجاء: ''هَا هُمْ قَدْ جَاءُوا. سَوْفَ أنالُ الشِّفاءَ بَعْدَ لَحَظاتٍ عِنْدَما يُصَلُّونَ عَلَيَّ وَيَدْهَنوني بالزَّيْتِ باسْمِ الربِّ''. فَلأنَّكَ تُؤمِنُ بِكَلِمَةِ الربِّ وَوَعْدِهِ، فَإنَّكَ تَنالُ الشِّفاءَ حَالَ وَضْعِ الأيدي عَلَيْكَ وَالصَّلاةِ لأجْلِكَ. لِماذا؟ لأنَّكَ نَقَلْتَ إيمانَكَ مِنْ وَضْعِيَّةِ الخُمولِ إلى وَضْعِيَّةِ النَّشاطِ. فَقَبْلَ ذَلِكَ، كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ اللهَ الحَيَّ يَمْلِكُ القُدْرَةَ على شِفائِكَ. لَكِنَّكَ الآنَ جَعَلْتَ إيمانَكَ فَاعِلًا لإنَّكَ قُلْتَ بالإيمان: ''أنا عَلى يَقينٍ بأنَّ اللهَ الحَيَّ سَيَشْفيني!''

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كَانَ المَرْضى يَجْلِسونَ حَوْلَ بِرْكَةِ بَيْتِ حَسْدا بانْتِظارِ رُؤيَةِ المَاءِ يَتَحَرَّكُ في البِرْكَة. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ نُقْطَةُ الارْتِكازِ التي يَسْتَخْدِمونَها لِتَفْعيلِ إيمانِهِم بِأنَّ اللهَ سَيَشْفيهِم. لَكِنَّ هَذا الرَّجُلَ كَانَ يَعيشُ مَعَ الشَّلَلِ مُنْذُ ثَمانِي وَثَلاثينَ سَنَة. وَقَدْ كَانَ يأتي دَوْمًا إلى تِلْكَ البِرْكَةِ. وَلأنَّهُ مَشْلولٌ، كَانَ مِنَ العَسيرِ عَلَيْهِ أنْ يَسْبِقَ المَرْضى الآخَرينَ إلى البِرْكَةِ عِنْدَما يَتَحَرَّكُ المَاءُ فيها. لِذَلِكَ، فَقَدْ ظَلَّ مَشْلولًا طَوالَ تِلْكَ السَّنَوات. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْقِدْ رَجاءَهُ، بَلْ كَانَ يَأمَلُ في أنْ يَتَمَكَّنَ في يَوْمٍ مَا مِنَ النُّزولِ إلى البِرْكَةِ في اللَّحْظَةِ المُناسِبَةِ فَيُشْفى. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَفيقٌ أوْ صَديقٌ لِمُساعَدَتِهِ على النُّزولِ إلى البِرْكَة.

لَكِنَّ يَسوعَ رَآهُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: **''أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟''** وَما كَانَ مِنَ الرَّجُلِ المَشْلولِ إلَّا أنْ طَرَحَ مُشْكِلَتَهُ أمامَ يَسوعَ قائِلًا لَهُ: **''يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ''**. حينئذٍ، طَلَبَ إليهِ يَسوعُ أنْ يَفْعَلَ أمْرًا مُسْتَحيلًا إذْ قالَ لَهُ: **''قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ''**.

وَكَثيرًا مَا نَرى يَسوعَ في الأناجيلِ يُعْطي النَّاسَ أوامِرَ مُسْتَحيلة. وَعِنْدَما يَأمُرُكَ الربُّ أنْ تَفْعَلَ شَيْئًا مُسْتَحيلًا، فَإنَّكَ أمامَ خِيارَيْنِ لا ثالِثَ لَهُما: الأوَّلُ هُوَ أنْ تُطيعَ أمْرَ الربِّ؛ والثَّاني هُوَ أنْ تَبْدَأَ في مُجادَلَتِهِ. وَقَدْ كَانَ بإمْكانِ هَذا الرَّجُلِ المَشْلولِ أنْ يَقولَ ليسوعَ: ''هَلْ تَسْخَرُ مِنِّي أيُّها السيِّد؟ لَقَدْ أخْبَرْتُكَ أنَّهُ لَيْسَ لِي إنْسانٌ يُلْقيني في البِرْكَةِ مَتى تَحَرَّكَ المَاءُ. وَلَوْ كَانَ بِمَقْدوري أنْ أحْمِلَ فِراشي وَأمْضي إلى البَيْتِ، فَهَلْ كُنْتُ سَأنْتَظِرُ كُلَّ هَذا الوَقْتِ هُنا؟ فَقَدْ مَضى عَلَيَّ في هَذِهِ الحَالِ ثَمانٍ وَثَلاثينَ سَنَة. لِذَلِكَ، مِنْ رَابِعِ المُسْتَحيلاتِ أنْ أتَمَكَّنَ مِنَ المَشْي!''

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِ هَذا الرَّجُلِ أنْ يُجادِلَ يَسوعَ سَاعاتٍ طَويلَة. وَلَوْ أنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لَظَلَّ مَشْلولًا طَوالَ حَياتِهِ. لَكِنَّهُ كَانَ حَكيمًا واتَّخَذَ القَرارَ الصَّائِبَ إذْ إنَّهُ أطاعَ الربَّ يَسوع.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 5: 9:

فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ.

لَقَدِ اخْتارَ هَذا الرَّجُلُ المَشْلولُ أنْ يُطيعَ الربَّ يَسوعَ بالرَّغْمِ مِنْ يَقينِهِ بأنَّ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ كَانَ مُسْتَحيلًا مِنْ وُجْهَةِ النَّظَرِ البَشَريَّة. وَمَا أكْثَرَ مَا يَأمُرُنا الربُّ بالقِيامِ بَأمورٍ تَبْدو مُسْتَحيلَةً في نَظَرِنا. فَرُبَّما تُعاني ضَعْفًا مَا في أحَدِ جَوانِبِ حَياتِكَ مُنْذُ سَنَواتٍ عَديدَة. وَبِسَبَبِ نُقْطَةِ الضُّعْفِ هَذِهِ فَإنَّكَ تَعيشُ مُنْهَزِمًا مِنَ الدَّاخِل. لَكِنْ كَيْفَ سَتَتَصَرَّفُ إنْ قالَ الربُّ لَكَ: ''افْعَلْ هَذا!'' هَلْ سَتَبْدَأُ في مُجادَلَتِهِ قائِلًا: ''لَكِنَّكَ يا رَبُّ لا تَعْلَمُ الحَالَ المُزْرِية التي أنا فيها، وَلا تَدْري عَدَدَ المَرَّاتِ التي حَاوَلْتُ فيها أنْ أقومَ بِذَلِك!'' أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ لا تَفْعَلَ ذَلِكَ. فَفِي حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ الربَّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْكَ، وَعَنْ ضَعْفِكَ، وَعَنْ أنْجَعِ وَسيلَةٍ لِشِفائِك.

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ المَهارَةَ المُهِمَّة. فَعِنْدَما يأمُرُكَ الربُّ أنْ تَقومَ بأمْرٍ يَبْدو مُسْتَحيلًا مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِكَ، فاعْلَمْ أنَّهُ سَيُعْطيكَ القُدْرَةَ على القِيامِ بِهَذا الأمْر. لِذَلِكَ، لا تُجادِلْهُ، بَلْ قُلْ لَهُ: ''سَمْعًا وَطَاعَةً يا رَبّ!'' وافْعَلْ مَا أمَرَكَ بِهِ. فَإنْ وَضَعْتَ في قَلْبِكَ أنْ تُطيعَ الربَّ وَأنْ تَفْعَلَ مَشيئَتَهُ، فَسَتَنالُ كُلَّ مَا تَحْتاجُ إليهِ مِنْ قُوَّةٍ وَعَزْمٍ للقِيامِ بِكُلِّ مَا يُوْصيكَ بِهِ. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُسْتَحيل. وفي الخِتام، لَيْتَنا نَقولُ جَميعُنا للربِّ كَما قَالَ أيُّوب: **''قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ''**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

ما أكْثَرَ مَا نُجادِلُ الربَّ في ما يُوْصينا بالقِيامِ بِهِ! لَكِنْ عِنْدَما نَسْتَخْدِمُ مَواردَنا البَشريَّةَ المَحْدودَةَ لِمُحاوَلَةِ فَهْمِ دَوافِعِ اللهِ الأزَلِيَّةِ، فَإنَّنا نُخْفِقُ بِشِدَّة. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ هُناكَ مُكافآتٍ كَثيرَةً تَنْتَظِرُ الأشْخاصَ الذينَ يَسْلُكونَ بالإيْمانِ لأنَّ الإيمانَ هُوَ الذي يَمِدُّنا بالطَّاقَةِ للقِيامِ بالتَّغييراتِ اللَّازِمَة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُحَدِّثًا إيَّانا عَنْ المَصْدَرِ الحَقيقيِّ لِقُوَّتِنا؛ أيْ عَنْ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ في كُلِّ يَوْمٍ مَحَبَّة اللهِ، وَغُفْرانَهُ، وَصَلاحَهُ، وَبَرَكاتِهِ الغَنِيَّة. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَسْتَمِرَّ في نُمُوِّكَ الرُّوحِيِّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِكَيْ تَصيرَ أكْثَرَ شَبَهًا بِيسوعَ المَسيح. آمين.